@ 260 @ هذا النبأ المقصوص عليك هو ديدن المدن إذ كفرت ، فدخل المدن المعاصرة . والضمير في منها عائد على القرى . قال ابن عباس : قائم وحصيد عامر كزغر وداثر ، وهذا على تأويل عموم القرى . وقال قتادة وابن جريج : قائم الجدران ومنهدم ، وهذا على تأويل خصوص القرى ، وأنها قرى أولئك الأمم المهلكين ، وقال الزمخشري : بعضها باق وبعضها عافى الأثر كالزرع القائم على ساقه ، والذي حصد انتهى . وهذا معنى قول قتادة ، قال قتادة : قائم الأثر ودارسه ، جعل حصد الزرع كناية عن الفناء قال الشاعر : % (والناس في قسم المنية بينهم % .

كالزرع منه قائم وحصيد .

. %)

. وقال الضحاك : قائم لم يخسف ، وحصيد قد خسف . وقال ابن إسحاق : قائم لم يهلك بعد ، وحصيد قد أهلك . وقيل : قائم أي باق نسله ، وحصيد أي منقطع نسله . وهذا يتمشى على أن يكون التقدير ذلك من أنباء أهل القرى . وقد قيل : هو على حذف مضاف أي : من أنباء أهل القرى ، ويؤيده قوله : وما ظلمناهم ، فعاد الضمير على ذلك المحذوف . وقال الأخفش : حصيد أي محصود ، وجمعه حصدى وحصاد ، مثل : مرضى ومراض ، وباب فعلى جمعاً لفعيل بمعن مفعول ، أن يكون فيمن يعقل نحو : قتيل وقتلى . وقال الزمخشري : (فإن قلت) : ما محل هذه الجملة ؟ قلت : هي مستأنفة لا محل لها انتهى . وقال أبو البقاء : منها قائم ابتداء ، وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه ، وحصيد مبتدأ خبره محذوف أي : ومنها حصيد انتهى . وما ذكره تجوز أي : نقصه عليك وحال القرى ذلك ، والحال أبلغ في التخويف وضرب المثل للحاضرين أي : نقص عليك بعض أنباء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل ا بها . وما ظلمناهم أي : بإهلاكنا إياههم ، بل وضعنا عليهم من العذاب ما يستحقونه ، ولكن ظلموا أنفسهم بوضع الكفر موضع الإيمان ، وارتكاب ما به أهلكوا . والظاهر أنّ قوله : فما أغنت ، نفي أي ، لم ترد عنهم من بأس ا شيئاً ولا أجدت . يدعون حكاية حال أي : التي كانوا يدعون ، أي يعبدون ، أو يدعونها اللات والعزى وهبل . قال الزمخشري : ولما منصوب بما أغنت انتهى . وهذا بناء على أنّ لما ظرف ، وهو خلاف مذهب سيبويه ، لأنّ مذهبه أنها حرف وجوب لوجوب . وأمر ربك هو عذابه ونقمته . وما زادوهم عومل معاملة العقلاء في الإسناد إلى واو الضمير الذي هو لمن يعقل ، لأنهم نزلوهم منزلة العقلاء في اعتقادهم أنها تنفع ، وعبادتهم إياهم . والتتبيب التخسير . قال ابن زيد : الشر ، وقال قتادة : الخسران

والهلاك ، وقال مجاهد : التخسير ، وقيل : التدمير . وهذه كلها أقوال متقاربة . قال ابن عطية : وصورة زيادة الأصنام التتبيب ، إنما هو يتصور بأنّ تأميلها والثقة بها والتعب في عبادتها شغلت نفوسهم عن النظر في الشرع وعاقبته ، فلحق من ذلك عقاب وخسران . وأما بأن عذابهم على الكفر يزاد به عذاب على مجرد عبادة الأوثان . .

{ وَكَذالِكَ أَخْذُ رَبّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِىَ ظَالِمَةٌ إِنّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * إِنّ فِى ذالِكَ لآيَةً لّمَنْ خَافَ عَذَابَ الاْخِرَةِ ذالِكَ يَوْمٌ مّجْمُوعٌ لّهُ النّاسُ وَذالِكَ يَوْمٌ مّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخّرُهُ إِلاّ لاِجَلٍ مّعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلّمُ نَفْسٌ إِلاّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِىّ وَسَعِيدٌ } : أي ومثل ذلك الأخذ أخذ ا الأمم السابقة أخذ ربك . والقرى عام في القرى الظالمة ، والظلم يشمل ظلم الكفر وغيره . وقد يمهل ا تعالى بعض الكفرة . وأما الظلمة في الغالب فمعاجلون ، وفي الحديث : (إن ا يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) ثم قرأ : وكذلك أخذ ربك إذاً . وقرأ أبو رجاء والجحدري : وكذلك أخذ ربك ، إذ أخذ على أنّ أخذ ربك فعل وفاعل ، وإذ ظرف لما مضى ، وهو إخبار عما جرب به عادة ا في